رسالة لندن

مجلة الأدب العربي

عبد النبي اصطيف

ظفرت الدراسات الشرق ـ اوسطية في العقود الاخيرة من قرننا هذا بالمزيد من الاهتمام . ولم يقتصر هذا الاهتمام على افتتاح أقسام جديدة لدراسات الشرق الاوسط في معظم جامعات العالم المتقدم ؛ أو على اقبال الطلاب المتزايد على هذا النوع من الدراسات ؛ أو على نشر الدراسات الشرق ـ أوسطية ، التي ظلت حبيسة المكتبات على شكل رسائل جامعية ، في سلاسل علمية ، بل لقد شهدت هذه العقود اضافة الى هذا كله ظهور العديد من الدوريات التي تعنى بالدراسات العربية والاسلامية بشكل عام والدراسات المعنية بالشرق الاوسط بشكل خاص . ويمكن للمرء أن يشير في هذا المقام الى « الفصلية الاسلامية »
The Islamic Quarterly

التي تصدر عن المركز الثقافي الاسلامي في لندن ، « والمجلة الدولية لدراسات الشرق الاوسط » التي تصدر عن جامعة كامبريدج،
International Journal of Middle East Studies

و « الدراسات الاسلامية »
Islamic Studies

التي تصدر عن « معهد البحث الاسلامي »في اسلام آباد في الباكستان، و«المجلة الامريكية للدراسات العربية »
American Journal of Arabic Studies

التي تصدر في لندن ، وغيرها من المجلات الاخرى التي تصدر باللغات الالمانية والايطالية والاسبانية والتي لامجال للحديث عنها في هذا الموضع .

ومما يلفت انتباه المتتبع لما يصدر من دوريات عن شؤون الشرق الاوسط ، انه يجد بعضها آخذا في طريقه الى التخصص . فنحن نجد بالاضافة الى تلك الدوريات التي تعنى بالدراسات الاسلامية والعربية ، والتي جرت الاشارة اليها فيما تقدم من سطور ، مجلات متخصصة تولي اهتماما خاصا لجانب معين من هذه الدراسات . والحقيقة ان هذا التخصص لايقتصر على مراعاة عامل اللغة،

كان تتخصص مجلة من المجلات بالدراسات العربية ، كما في « المجلة الامريكيةللدراسات العربية » ، أو الفارسية أو غيرها ، وانما يتجاوزه ليتركز على جزء واحد من هذه الدراسات كالادب أو التاريخ أو الفلسفة ، كما نجد في مجلة « أدبيات » التي تصدر في الولايات المتحدة الامريكية ، وهي مجلةحديثة جدا ، او في « مجلة الادب العربي » Journal of Arabic Literature والتي يمكن أن تعتبر من أبرز الدوريات المتخصصة بشؤون الادب العربي (ان لم نقل انها وحيدة في بابها) كجزء مستقل عن الدراسات العربية التي تشمل فيما تشمل التاريخ والفلسفة والفنون والجغرافياوتاريخ العلوم وغيرها من جوانب البحث .

ولاشك أن للدراسات التي تنشر فيكتب قيمتها كاعمال متكاملة في ميادين المعرفة الانسانية ، ولكن مسالة جدتها أمر قابل للنظر والنقاش ، أما بالنسبة الىالدوريات فانها ـ بما تضمه من مقالات وبحوثقصيرة تقدم رؤية جديدة تتسم بانها أكثر حداثة ومعاصرة من الدراسات المنشورة في كتب . والاهم من ذلك أن هذه المقالات تعتبر اليوم من أكثر المراجع ضرورة للمباحث العلمية .

والحقيقة أنه مالم تاخذ الدراسات العربية المعاصرة بمسالة النظر فيما ينشر في الدوريات ، وتعيرها الاهمية التي تستحقها، فانها لابد وأن تكون أقل حداثة أو متاخرةمن الناحية الزمنية بضعة أعوام على الاقل ، وبالتالي تفقد مايمكن أن تقدمه هذهالدوريات من مادة حديثة جدا ربما كان لها أثر كبير وحاسم في نتائج هذه المباحث . وبالطبع فان المسالة لاتقتصر على المطالبة بتتبع ماينشرمن هذه الدوريات باللغة العربية ، بل لابد من أن تتجاوزها الى مسالة النظر في الدوريات التي تصدر بغيرها من اللغات الاجنبية ،وهي ليست بالمحدودة عددا ، أو اليسيرة قيمة ، أو الضئيلة فائدة .

ليست الغاية من هذا المقال القصير تناول مسالة الدوريات واثرها في توجيهالدراسات العربية الحديثة ، فهذا ماآمل أن أتحدثعنه في دراسة هي قيد الاعداد ، ولكني أود الاشارة الى العدد الاخير الثامن من « مجلة الادب العربي » التي سبق ذكرها ـ والذي ظهر مؤخرا ـ والى مايحتويه من دراسات يتصل أغلبها بالادب الشعبي في الوطن العربي وخاصة في القطر المصري الشقيق . ان الدراسات الفولكلورية ، والانتروبولوجية المتعلقة بالوطن العربي مازالت محدودة ومحدودة جدا ، ولاشك أن صدور عدد يضم جملة من المباحث التي تتناول الادب الشعبي يمكن أن يعتبر حافزا جيدا لدراسات علمية وموضوعية لهذا التراث الشعبي ، دراسة تفيد من العلوم الحديثة في الاساطير ،والاديان

المقارنة ، واللهجات ، والصوتيات ، والانتروبولوجيا .

كذلك لابد من الاشارة الى أن هذه الدراسات ينبغي ألا تقتصر على المستعربين أو المعنيين بشؤون الشرق العربي من غير العرب ، أو على ماأحب أن أسميهم بالخارجيين عن هذا الادب ، بل لابد للدارسين العرب من أن يساهموا بها ، وأن تكون مساهمتهم على مستوى مقبول ينهض للمقارنة مع تلك الدراسات التي يقوم بها المستعربون ، خاصة وأن الوسائل والتسهيلات المتاحة لهؤلاء لا تتوفر للكثير من الدارسين العرب . ولست الآن بصدد الحديث عن هذه التسهيلات ، ولكني يمكن أن أقول انها ليست محدودة ، وأنها تتراوح بين الكتاب والمخطوط من جهة، وبين الحاسب الالكتروني « الكومبيوتر » والمخابر العلمية والصوتية وما اليها من جهة ثانية .

ان هذا التراث ـ قديمه وحديثه ـ هو تراثنا أولا وآخرا ، وهو جزء من مقومات شخصيتنا القومية ، ولاشك أن أية دراسة له ستكون خطوة جادة في بلورة الشخصية العربية ، واعطائها بعدها الانساني الحقيقي الذي يتمثل بما قدمته الامة العربية من اضافة الى الحضارة الانسانية في العصور الوسيطة . وكذلك فان مسألة الانتماء الى العصر الذي نعيش فيه أمر حيوي ، ولايمكن الاستهانة به على الاطلاق . وأظن أن هذا الانتماء لايقاس بما ناخذه عن الحضارة البشرية وما نتمثله ونتعلمه منها فقط ، ولكنه ينبغي أن يتجاوز هذا الى الاضافة الى هذه الحضارة . وأعتقد أن أقل مايمكن القيام به هو أن نضيف شيئا ذا شان الى الدراسات الخاصة بحقل المعرفة الذي يعنى بشؤون أدبنا وثقافتنا ، والا أصبحنا عالة على الغرب في كل شيء ، وأصبحنا مستوردين « للدراسات المتعلقة بادبنا وثقافتنا ، كما نستورد الدراسات المتعلقة بتاريخنا ومجتمعنا وجغرافيتنا ، ناهيك عن مسائل العلم والتقنية » (١) .

ومن المعروف أن « مجلة الادب العربي » تصدر في ليدن Leiden ، وأنها مجلة سنوية تشرف على تحريرها هيئة مؤلفة من:

محمد مصطفى بدوي
الاستاذ في معهد الدراسات الشرقية ـ جامعة أكسفورد

بيير كاكيا
الاستاذ في جامعة كولومبيا في نيويورك

م. س. ليونز
الاستاذ في جامعة كامبريدج

ج. ن. ماتون

---

(١) د. حسام الخطيب (ملامح في الادب والثقافة واللغة) دمشق ١٩٧٧ ـ ص ١٥٧

الاستاذ في جامعة غلاسكو

ج. ت. مونرو

الاستاذ في جامعة كاليفورنيا في بركلي

وقد بدأ صدور المجلة عام ١٩٧٠ ،وصدر منها حتى الآن ثمانية اعداد ، ويسهم في تحريرها ، اضافة الى هيئة التحرير الآنفة الذكر ، مجموعة من الدارسين العرب والمستعربين من مختلف الاقطار العربية والاوروبية والولايات المتحدة الامريكية وكندا وسائر مراكز الاستعراب في العالم ، وقد ساهم في أعدادها الاولى من القطر العربي السوري كل من الدكتور حسام الخطيب ، والدكتور كمال أبو ديب .

يضم العدد الجديد مجموعة قيمة من الدراسات والترجمات والملاحق والفهارس، والتي تعد بحق اضافة ذات شان الى حقل الاستعراب . وأهم هذه الدراسات :

١) الشعر والعمارة : باذنج(١-١٩) (١) لفرانز روزنتال

٢) الملكية الاسلامية وشعر المديح العربي في القرن التاسع (٢٠ - ٣٥) لستيفان سبيرل .

وهي دراسة لشعر المديح عند ابي العتاهية ومسلم بن الوليد وأبي تمام والبحتري في الفترة مابين ٧٧٠ - ٩٨٠ م.

٣) مراضاة الخليفة : تحليل لروايات مختلفة لحكاية عن أبي دلامة والخليفة المنصور (٣٦ - ٤٧) بقلم هارتموت فاهندريتس .

٤) صيغ ومضامين في الشعر البدوي الشفهي المعاصر (٤٨ - ٧٦) . لسمها الوايا

وهي دراسةمستفيضة لخمس منالقصائد البدوية ، وتعتبر هذه الدراسة الاولى من نوعها لهذا الشعر حتى الآن .

اما القصائد فهي :

آ) يا قلب شب النار ، يا قلب شبه عليك شبه ، والحطب يجابي

لدريم الزلاوي

ب) ياقلب شب النار

ارقد عليها من هشيم النوازي

برواية علي الكرشان

ج) امبارحه شرقي شناع المهبي

متلفلفين وسقنا بالعكابي

برواية سلامة أبو سبايت

د) يا قلب شب النار يا قلب شبه

انت عليك وقد الحطب اجابه

برواية سلامة أبو عايدة

ه) ياقلب شب النار ياقلب شبه

خلي سناها من ورا البيت نابي

برواية مصلح بن عمرو

---

(١) تشير الارقام الموضوعة بين قوسين الى أرقام صفحات العدد المراجع .

وقد ألحق الكاتب ألوايا بدراسةقصيدتين وذيلهما ببعض التعليقات والشروح اضافة الى الترجمة .

٥) الموال المصري : قصته ، تطوره ، واشكاله في الوقت الحاضر (٧٧ ـ ١٠٣) لبيير كاكيا .

ويتناول فيه الدكتور بيير كاكيا الموال المصري بالدراسة ، مقدما له بتمهيد يتصل بالاشكال الشعرية الفنية التي كتبتبالعامية عبر عصور الادب العربي منذ العصر الاموي.

٦) الموال الشعبي الجنسي في مصر (١٠٤ ـ ١٢٢) لـ : سيرافين فانجول

وقد أرفق الدارس فانجول دراسته بنماذج مترجمة من موالات القاهرة وسوهاج والجيزة والبحيرة والاسكندرية والاقصر .

٧) قصص جورج سالم القصيرة (١٢٣ ـ ١٣٥) لـ : م. ج. ل. يونغ

ويتناول فيها الدارس فن « القصة القصيرة » عند القاص السوري المرحومجورج سالم ، وذلك بالاضافة الى ترجمة لاحدى قصصه وهي قصة (الرنين الخفي) .

٨) موضوعات فلسفية في مسرح توفيق الحكيم (١٣٦ ـ ١٥٢) لـ : بول ستاركي

٩) محمود المسعدي وجيل تونس الضائع (١٥٣ ـ ١٦٦) لـ : ر. س. أوسل

اما باب المراجعات فيضم مراجعة لكتاب س. نيجلاند عن دور ميخائيل نعيمة في حركة الاحياء الادبي ، وعنوانه « ميخائيل نعيمة : مثير حركة الاحياء الادبي» وقد كتبت المراجعة أو رسولا ليونز .

كذلك ثمة مراجعة لكتاب « غسان كنفاني ، حياة فلسطيني » لـ : س. وايلد ، كتبتها الدكتورة هيلاري كيلباتريك .

ويتضمن القسم المتعلق بالفهارس والمصادر والمراجع ثبتا بالدراسات المتعلقة بالادب التونسي الصادرة بالفرنسية في عامي ١٩٧٤ و ١٩٧٥ . ويشمل هذا الثبت قائمة بمراجعات الكتب والمقالات ، والدراسات التي تتناول الجديد في الشعر والمسرحوالرواية اضافة الى قوائم بالمبدعات الادبية نفسها، وقد أعد هذا الثبت : جين فونتين .

كما ألحقت هيئة التحرير بالعدد ثبتا آخر بالاعمال المنشورة في الاتحاد السوفييتي عن الادب العربي مع ملاحظات موجزة جدا عليها . ويغطي الثبت الاعوام من ١٩٧٣ ـ ١٩٧٥ ، ومانشر فيها من دراسات وترجمات أعده : س شويسكي وهذا كله اضافة الى قائمة بآخر ماصدر بالعربية عن الادب العربي من أعمال ودراسات مرتبة ترتيبا هجائيا اعدتها هيئة التحرير .